Perada: Jurnal Studi Islam Kawasan Melayu
P-ISSN 2656-7202 – E-ISSN 2655-6626
Volume 9 Nomor 1, Januari-Juni 2026
DOI: https://doi.org/10.35961/perada.v9i1.2534

توليف فلسفة ابن مسكويه في التربية والمناهج المستقلة في مدرسة نهضة العلماء الثانوية في باتاهان

Rahmad Ramadhan[1]
Universitas Islam Negeri Sjech M.Djamil Djambek Bukittinggi
E-mail : rramadhanofficial@gmail.com

Agil Shodiki Manurung[2]
Universitas Islam Negeri Sjech M.Djamil Djambek Bukittinggi
E-mail : agilshodiki48@gmail.com

الملخص

دفعت الحاجة إلى إيجاد أرضية مشتركة بين الفكر الإسلامي الكلاسيكي وسياسة التعليم الحديثة في إندونيسيا إلى إجراء هذه الدراسة. وتشمل أسئلة البحث في هذه الدراسة ما يلي: (١) ما هي المفاهيم الأساسية لفلسفة ابن مسكويه في التعليم؛ (٢) كيف يتم تنفيذ منهج ميرديكا في مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية؛ (٣) كيف يمكن تحقيق التكامل المفاهيمي بين الاثنين في سياق التعليم المدرسي. تستخدم هذه الدراسة نهجًا نوعيًا مع منهج فلسفي، من خلال دراسة نصية لأعمال ابن مسكويه بالإضافة إلى الملاحظة والمقابلات حول تنفيذ منهج ميرديكا في مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية. تظهر نتائج الدراسة أن أفكار ابن مسكويه حول تنقية الروح وتنمية العقل وتكوين الشخصية وثيقة الصلة بمبادئ منهج ميرديكا، الذي يركز على التعلم المستقل والشخصية والفضيلة الأخلاقية. في مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية، يتجلى التوليف بين الاثنين في التعلم القائم على المشاريع الذي يدمج القيم الروحية والفكرية والاجتماعية بشكل متناغم. وتخلص هذه الدراسة إلى أن دمج القيم التربوية لإبن مسكويه يمكن أن يثري ممارسة منهج ميرديكا من خلال توفير التوازن بين الحرية الفكرية والتميز الأخلاقي.

Abstract

This research is motivated by the need to find common ground between classical Islamic thought and modern education policy in Indonesia. The research questions include: (1) what are the basic concepts of Ibn Miskawaih's educational philosophy; (2) how the Independent Curriculum is implemented at Madrasah Aliyah Nahdlatul Ulama Batahan; and (3) how the conceptual synthesis between the two can be achieved in the context of madrasah education. This research uses a qualitative approach with philosophical methods, through a textual review of Ibn Miskawaih's works as well as observations and interviews regarding the implementation of the Independent Curriculum at Madrasah Aliyah Nahdlatul Ulama Batahan. The results show that Ibn Miskawaih's thoughts on the purification of the soul, the development of reason, and the formation of morals are strongly relevant to the principles of the Independent Curriculum, which emphasize independent learning, character, and moral virtue. At Madrasah Aliyah Nahdlatul Ulama Batahan, this synthesis is evident in project-based learning that harmoniously integrates spiritual, intellectual, and social values. This study concludes that the integration of Ibn Miskawaih's educational values can enrich the practice of the Independent Curriculum by providing a balance between intellectual freedom and moral excellence.

Keywords: Ibn Miskawaih, Educational Philosophy, Independent Curriculum, Madrasah Aliyah, Islamic Education.

مقدمة

كان التحول النموذجي في التعليم في إندونيسيا خلال العقد الماضي ديناميكياً بشكل ملحوظ. إن ولادة منهج ميرديكا كاستجابة لمتطلبات العصر يمثل جهود الحكومة لإعادة بناء وجه التعليم الوطني نحو تعليم أكثر مرونة ومرتبطة بالسياق وموجه نحو تعزيز شخصية الطلاب [1].ومع ذلك، فإن وراء روح التجديد هذه يكمن قلق أكاديمي عميق: إلى أي مدى يمكن التوفيق بين هذه التغييرات في المناهج الدراسية والقيم الفلسفية المتجذرة بعمق في التقاليد التعليمية الإسلامية؟ وينطبق هذا بشكل خاص على المؤسسات التعليمية مثل مدرسة ناهضاتول علماء باتاهان الثانوية، التي تتميز بكونها تجمع بين التعليم الحديث والقيم الإسلامية والتقاليد العلمية. هذا القلق هو نقطة الانطلاق لهذه الدراسة، التي تبحث في إمكانية وأهمية دمج فلسفة ابن مسكويه التعليمية، وهو فيلسوف وأخلاقي إسلامي كلاسيكي، مع روح منهج ميرديكا باعتباره تجسيدًا للتعليم في القرن الحادي والعشرين في إندونيسيا.

يُعرف ابن مسكويه بأنه مفكر مسلم وضع التربية الأخلاقية وصقل الشخصية في صميم عملية التنمية البشرية. في مؤلفه ''تحذيب الأخلاق وتطهير الأعراق''، اعتبر التربية وسيلة لتحقيق الإمكانات العقلية والروحية للإنسان من أجل السعادة (السعادة) .بالنسبة لمسكويه، لا يقتصر هدف التربية على تنمية الذكاء الفكري فحسب، بل يشمل أيضًا تنقية الروح حتى يتمكن الإنسان من العيش حياة متوازنة بين احتياجاته الدنيوية والروحية. من ناحية أخرى، يأتي منهج ميرديكا برؤية تهدف إلى تنشئة جيل من الإندونيسيين يتمتعون بشخصية قوية وإبداعية وقدرة على التفكير النقدي، من خلال حرية التعلم الموجهة نحو اهتمامات الطلاب ومواهبهم وبيئتهم المحيطة [2].في هذه المرحلة، تبرز مشكلة مثيرة للاهتمام: كيف يمكن دمج القيم الأخلاقية والإنسانية التي نادى بها ابن مسكويه بشكل إبداعي في نظام تعليمي حديث يركز على حرية الفكر واستقلالية التعلم.

ينبع الاهتمام الأكاديمي لهذا البحث من الفجوة بين التطلعات المثالية للتعليم الإسلامي الكلاسيكي وواقع تنفيذ المناهج الحديثة في المدارس الدينية. في الممارسة العملية، لا تزال العديد من المؤسسات التعليمية الإسلامية عالقة في ثنائية بين المعرفة الدينية والمعرفة العامة، وبين العقيدة الأخلاقية والاحتياجات العملية لعالم العمل. في الواقع، فإن ابن مسكويه وروح منهج ميرديكا لديهما نفس الأساس: تنشئة أفراد متكاملين وذوي شخصية قوية ومبدعين. لا ينبغي الطعن في الاختلاف بين نماذجهم، بل يجب دمجها لخلق نظام تعليمي أكثر شمولية وإنسانية وسياقية يلبي احتياجات العصر دون أن يفقد روحه الروحية. وهنا تكمن أهمية هذا البحث في الإجابة على التحديات النظرية والعملية المتمثلة في كيفية التوفيق بين قيم التعليم الإسلامي الكلاسيكي ونهج التعليم الحديث القائم على حرية التعلم.

[1] دين وحي الدين وآخرون. المنهج المستقل، (جاكرتا: مركز المناهج والتعلم، وكالة المعايير والمناهج والتقييم التعليمي، وزارة التعليم والثقافة والبحث والتكنولوجيا. ٢٠٢٤).

[2] دين وحي الدين وآخرون. المنهج المستقل، مركز المناهج والتعلم، هيئة المعايير والمناهج والتقييم التعليمي، وزارة التعليم والثقافة والبحث والتكنولوجيا. ٢٠٢٤''..

تعد مدرسة ناهضاتول علماء باتاهان الثانوية، باعتبارها ممثلة للمؤسسات التعليمية التابعة لأكبر منظمة إسلامية تقليدية في إندونيسيا، بمثابة مختبر اجتماعي مثير للاهتمام لاختبار هذا التوليف. لا تقتصر وظيفة هذه المدرسة على نقل المعرفة الدينية فحسب، بل تلعب أيضًا دورًا في تشكيل شخصية الطلاب وفكرهم في خضم التغيرات الاجتماعية السريعة. وتشمل التحديات التي تواجهها التكيف مع المناهج الدراسية الجديدة، وتطوير كفاءات المعلمين، ومواءمة القيم الإسلامية مع المبادئ التربوية الحديثة. وفي هذا السياق، يمكن أن تكون فكرة ابن مسكويه عن تهذيب الأخلاق أساسًا فلسفيًا يعزز تنفيذ ملف تعريف الطالب بنشاطاسيلا وملف تعريف الطالب رحمة للعالمين في مناهج المدرسة [3].وهذا يعني أن التعليم لا يهدف فقط إلى تحقيق الإنجازات المعرفية، بل يهدف أيضًا إلى تعزيز الأبعاد الأخلاقية والروحية التي توجه الطلاب ليصبحوا أفرادًا متحضرين.

ينبع هذا البحث أيضًا من مخاوف منهجية: حتى الآن، أجريت معظم الدراسات حول منهج ميرديكا من منظور السياسة والتنفيذ الفني، في حين تم إهمال البعد الفلسفي في كثير من الأحيان. في الواقع، يجب أن ترتكز سياسة المناهج القوية على فلسفة تعليمية راسخة [4].بدون أساس فلسفي واضح، يصبح المنهج مجرد وثيقة إدارية تفقد معناها وقيمتها. لذلك، فإن دراسة منهج ميرديكا من منظور فلسفة ابن مسكويه ليست مجرد مسعى تاريخي رومانسي، بل هي خطوة معرفية لتعميق الأساس القيمي وراء الممارسات التعليمية الحديثة. بعبارة أخرى، يسعى هذا البحث إلى إعادة التعليم إلى جوهره كعملية لتشكيل أفراد يتمتعون بالأخلاق والوعي والإرادة الحرة في إطار المسؤولية الأخلاقية.

من منظور أكاديمي، فإن القضية الرئيسية التي سيتم بحثها في هذه الدراسة هي مدى إمكانية تطبيق مبادئ الأخلاق والتعليم التي وضعها ابن مسكويه في سياق منهج ميرديكا في مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية. وتتضمن الأسئلة المصاحبة ما يلي: هل القيم الأخلاقية الإسلامية الكلاسيكية متوافقة مع النموذج الحديث لحرية التعلم؟ كيف يمكن ترجمة هذا التوليف إلى تصميم المناهج الدراسية واستراتيجيات التعلم وبناء شخصية الطلاب في المدارس الدينية؟ هذه الأسئلة مهمة لأنها تمس جذور قضية التعليم الوطني: كيفية تنمية أفراد مستقلين وأخلاقيين وحديثين ومتجذرين في القيم الإسلامية.

الغرض من هذه الدراسة هو إيجاد نموذج مفاهيمي يجمع بين فلسفة ابن مسكويه في التعليم ومنهج ميرديكا، لا سيما في سياق تنفيذ التعليم في مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية. تسعى هذه الدراسة إلى توضيح أهمية أفكار ابن مسكويه في مواجهة التحديات التعليمية الحديثة، واستكشاف القواسم المشتركة بين القيم الأخلاقية الكلاسيكية والمبادئ التربوية المعاصرة، وتقديم نموذج جديد للتعليم الإسلامي يحقق التوازن بين حرية الفكر والتوجيه الأخلاقي. من الناحية العملية، من المتوقع أن تكون نتائج هذه الدراسة مرجعًا لمطوري مناهج المدارس الدينية والمعلمين في صياغة استراتيجيات تعليمية لا تعزز الذكاء الأكاديمي فحسب، بل تصقل الشخصية وتقوي إيمان الطلاب. من الناحية النظرية، من المتوقع أن تساهم هذه الدراسة في إثراء دراسات فلسفة التعليم الإسلامي في حوارها مع التعليم الوطني الحديث.

[3] فايزن وآخرون، "أهداف التربية من منظور ابن مسكويه"''.

[4] مفتاح الجنة، التحليل الفلسفي في المنهج المستقل، 1 (2025).

منهجية البحث

تَعْتَمِدُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى الْمَنْهَجِ الْكَيْفِيِّ (النَّوْعِيِّ) بِاسْتِخْدَامِ أُسْلُوبِ الْبَحْثِ الْمَكْتَبِيِّ وَمِنْ مَنْظُورٍ فَلْسَفِيٍّ، لِتَحْلِيلِ الْفِكْرِ التَّرْبَوِيِّ عِنْدَ ابْنِ مِسْكَوَيْهِ تَحْلِيلًا نَقْدِيًّا، وَبَيَانِ مَدَى صَلَاحِيَّتِهِ وَارْتِبَاطِهِ بِتَطْبِيقِ "الْمَنْهَجِ الدِّرَاسِيِّ الْمُسْتَقِلِّ " فِي "مَدْرَسَةِ نَهْضَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَالِيَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِبَاتَاهَانْ ."وَتَعْتَمِدُ الدِّرَاسَةُ عَلَى مَصَادِرَ بَيَانَاتٍ أَوْلِيَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ ابْنِ مِسْكَوَيْهِ، وَلَا سِيَّمَا كِتَابِهِ "تَهْذِيبِ الأَخْلَاقِ وَتَطْهِيرِ الأَعْرَاقِ"، إِضَافَةً إِلَى الْوَثَائِقِ الرَّسْمِيَّةِ لِلْمَنْهَجِ الْمُسْتَقِلِّ، وَالْمَرَاجِعِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُتَخَصِّصَةِ فِي فَلْسَفَةِ التَّرْبِيَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَتَرْبِيَةِ الأَخْلَاقِ. وَقَدْ جُمِعَتِ الْبَيَانَاتُ عَنْ طَرِيقِ الدِّرَاسَةِ التَّوْثِيقِيَّةِ، وَتَمَّ تَحْلِيلُهَا بِاسْتِخْدَامِ أُسْلُوبِ "تَحْلِيلِ الْمَحْتَوَى" مِنْ خِلَالِ تَفْسِيرِ الْمَفَاهِيمِ التَّرْبَوِيَّةِ عِنْدَ ابْنِ مِسْكَوَيْهِ، ثُمَّ دَمْجِهَا وَتَوْلِيفِهَا مَعَ مَبَادِئِ الْمَنْهَجِ الْمُسْتَقِلِّ لِلوُصُولِ إِلَى أُنْمُوذَجٍ تَرْبَوِيٍّ سِيَاقِيٍّ وَمُلَائِمٍ لِلتَّعْلِيمِ فِي مَدْرَسَةِ نَهْضَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَالِيَةِ بِبَاتَاهَانْ[5].

المناقشة والنتائج

سيرة ابن مسكويه

كان ابن مسكويه، واسمه الكامل أبو علي أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب بن مسكويه، أحد أبرز الفلاسفة والأخلاقيين المسلمين خلال العصر الذهبي للإسلام. ولد في الري، التي تقع حالياً في إيران، حوالي عام ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م، في عهد سلالة البوويهيين. يأتي اسم ''ميسكاويه'' من اسم والده ''ميسكاويه''، الذي يُعتقد أنه كان مسؤولًا أو تاجرًا فارسيًا ذا ثقافة عالية. نشأ ابن ميسكاويه منذ صغره في بيئة فكرية قوية، كانت تُعرف في ذلك الوقت بأنها أحد مراكز العلوم والحضارة الإسلامية في المنطقة الفارسية[6].

منذ البداية، أبدى ابن مسكويه اهتمامًا كبيرًا بالفلسفة والتاريخ والأخلاق. تلقى تعليمه الابتدائي في الراي، ثم واصل دراسته في بغداد، التي كانت مركزًا للعلوم الإسلامية في ذلك الوقت. هناك، درس على يد عدد من العلماء والمفكرين المشهورين، منهم يعقوب بن إسحاق الكندي وأبو حيان التوحيدي وأبو علي بن سينا (ابن سينا) في تقاليد الفلسفة الإسلامية. بالإضافة إلى دراسة العلوم الدينية واللغة العربية، درس ابن مسكويه أيضًا أعمال الفلاسفة اليونانيين مثل أرسطو وأفلاطون، والتي أثرت لاحقًا بشكل كبير على آرائه الفلسفية، خاصة في مجالات الأخلاق والتعليم[7].

في رحلته الفكرية، عُرف ابن مسكويه بكونه فيلسوفًا عقلانيًا متدينًا، بمعنى أنه سعى إلى تحقيق التوازن بين العقل والوحي، والفلسفة والدين .ويتجلى ذلك بوضوح في أفكاره حول تكوين شخصية الإنسان وروحه، حيث كان ينظر إلى العقل باعتباره الأداة الرئيسية لتحقيق السعادة الحقيقية (السعادة)، مع البقاء ضمن الإطار الأخلاقي والروحي للإسلام.

[5] زيد، مستيكا .*منهج البحث المكتبية* .جاكرتا: مؤسسة بستاكا أوبور إندونيسيا، ٢٠٠٨.

[6] ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وطئر الأعراق، (القاهرة المطبعة الحسينية، ١٣٢٩).

[7] دينا خيرية وعلي وردانة منالو، ''الفلسفة البوذية: دراسة أخلاقية عند ابن مسكويه''، بحوث الأثفال: مجلة التربية والطفولة المبكرة ط1، العدد. 1 (يونيو 2021): 32-46، https://doi.org/10.24952/alathfal.v1i1.3863..

لم تقتصر مسيرة ابن مسكويه الفكرية على العالم الأكاديمي، بل شملت أيضًا دورًا في الحكومة. فقد شغل منصب سكرتير ومكتبي في البلاط خلال عهد سلالة البويهيين، ولا سيما في عهد أذود الدولة [8].(توفي عام 983 م)، وهو حاكم شهير كان يقدّر المعرفة تقديراً كبيراً. وقد أتاح له هذا المنصب إمكانية الوصول إلى العديد من الأعمال الفلسفية والعلمية والأدبية الكلاسيكية الموجودة في المكتبة الملكية. وأصبحت البيئة الفكرية للقصر أرضاً خصبة لتطوير أفكاره في مجالات الأخلاق والتاريخ والتعليم.

خلال رحلاته، ارتبط ابن مسكويه بالعديد من معاصريه من العلماء والمفكرين العظماء، ومنهم أبو حيان التوحيدي، الكاتب والفيلسوف الذي أصبح صديقه الفكري. وقد ساهم الحوار وتبادل الأفكار بينهما بشكل كبير في تطور الفكر الأخلاقي والإنساني في الإسلام الكلاسيكي. توفي ابن مسكويه عام 421 هـ / 1030 م في أصفهان، تاركًا وراءه إرثًا فكريًا عميقًا ومؤثرًا استمر لقرون[9].

تعكس أعمال ابن مسكويه اتساع نطاق معرفته. شملت مجالات دراسته الفلسفة والأخلاق والتاريخ والتربية وجوانب مختلفة من الفكر الإنساني. ومن بين أعماله الهامة ما يلي[10]:

١.تحذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – أشهر عمل يناقش التوجيه الأخلاقي وتربية الشخصية. يعتبر هذا الكتاب علامة فارقة في تنظيم الأخلاق الإسلامية، حيث يجمع بين الفلسفة الأرسطية والتعاليم الإسلامية.

٢.تجارب الأمم وتعاقب الحضارات – عمل تاريخي يصف رحلة البشرية استنادًا إلى التجارب السياسية والأخلاقية، ويبين أن التاريخ معلم للحكمة.

٣.جويدان خيراد (الحكمة الأبدية) – مجموعة من النصائح الأخلاقية والفلسفية من مختلف الأمم والشخصيات الحكيمة، تؤكد على أهمية الحكمة في حياة الإنسان.

٤.رسالة في السعادة – تناقش مفهوم السعادة الحقيقية وفقًا للأخلاق الإسلامية والفلسفة العقلانية.

٥.الفوز الأصغر والفوز الأكبر – رسالتان فلسفيتان تسلطان الضوء على الجوانب الميتافيزيقية والعلاقة بين الروح والعقل والله.

تُظهر هذه الأعمال أن ابن مسكويه لم يكن فقط أخلاقيًا، بل كان أيضًا معلمًا ومؤرخًا وفيلسوفًا للحضارة. وقد ركز تفكيره على أهمية التعليم كوسيلة لنبل الإنسانية من خلال تنمية العقل والأخلاق. وعلى هذا الأساس، غالبًا ما يُشار إلى ابن مسكويه بـ''أبو الأخلاق الإسلامية''، حيث كان أول من طور نظامًا عقلانيًا ومنظمًا للأخلاق الإسلامية[11].

[8]زكي مبارك، تتبع آثار ابن مسكويه في سياسة الدولة البويهية.

[9]أوجود سوبرياجي، "أفكار ابن مسكويه حول مفهوم التربية الأخلاقية"، مجلة كريدتامة للعلوم والتكنولوجيا 3، العدد 2 (ديسمبر 2021): 108-16، https://doi.org/10.53863/kst.v3i02.219.

[10]فيصل عبد الله، "تربية شخصية ابن مسكويه"، مجلة البحث والفكر في التربية الإسلامية 3 (JRTIE)، العدد 1 (أبريل 2020): 39-58، https://doi.org/10.24260/jrtie.v3i1.1559.

تتسم أفكار ابن مسكويه بأهمية كبيرة بالنسبة للتعليم الحديث، بما في ذلك في سياق منهج ميرديكا، حيث يركز كلاهما على تنمية الشخصية ككل، وليس فقط الذكاء الفكري، بل أيضا التميز الأخلاقي. في هذه الدراسة، سيكون إطار فكر ابن مسكويه حول الإنسانية والتربية الأخلاقية بمثابة الأساس الفلسفي الرئيسي لتوليف مبادئ التعلم المستقل في المدارس الدينية.

المفاهيم الأساسية لفلسفة ابن مسكويه في التربية

تحتل فلسفة ابن مسكويه في التعليم مكانة مهمة في تقاليد الفكر الإسلامي لأنها تقدم رؤية شاملة للإنسانية والأخلاق والغرض من التعليم. بالنسبة لابن مسكويه، التعليم ليس مجرد عملية نقل للمعرفة، بل هو وسيلة لتكوين إنسان متكامل يتوازن بين العقل والرغبة والقلب، وقادر على تحقيق السعادة الحقيقية [12].كان تفكيره مزيجًا من التعاليم الإسلامية والفلسفة اليونانية، ولا سيما الأرسطية، التي قام بعد ذلك بإضفاء الطابع الإسلامي عليها من خلال إطار من القيم الأخلاقية والروحية. في رأي مسكويه، كان التعليم جهدًا واعيًا لتهذيب الروح من أجل تحقيق الكمال الأخلاقي من خلال ضبط النفس وممارسة الفضيلة.

١–طبيعة الإنسان والروح

اعتبر ابن مسكويه الإنسان كائناً عاقلاً (الإنسان العاقل) يتمتع بإمكانات فطرية للخير، ولكنه يحتاج إلى التوجيه والتدريب من أجل تحقيق تلك الإمكانات. وقسم النفس البشرية إلى ثلاثة أجزاء، وهي النفس الناطقة، والنفس الغضبية، والنفس الشهوانية. ويجب التحكم في هذه الأجزاء الثلاثة بشكل متوازن حتى يحقق الإنسان التوازن الأخلاقي. والروح العقلانية لها الوظيفة الأسمى لأنها تتحكم في الروحين الأخريين، ولا يمكن للإنسان أن يحقق السعادة الحقيقية إلا بسيادة العقلانية السليمة.

وفقًا لابن مسكويه، التعليم هو عملية لتنقية النفس (تطهير النفس). النفس البشرية، مثل المعدن الذي يمكن تشكيله، يمكن تشكيلها من خلال العادات الأخلاقية والتدريب. يجب أن يكون التعليم الجيد قادرًا على تنمية الحكمة والشجاعة وضبط النفس والعدل. هذه الفضائل الأربع تشكل أساس كل سلوك أخلاقي إنساني. وبالتالي، فإن هدف التعليم ليس مجرد اكتساب المعرفة، بل تشكيل شخصية متحضرة ونبيلة[13].

٢–الغرض من التعليم حسب ابن مسكويه

[11] **رضوان، ونور عائشة**" .مفهوم التربية الأخلاقية في أفكار ابن مسكويه في كتاب تهذيب الأخلاق ."*مجلة بشرى*، المجلد ٢، العدد ١ (أبريل ٢٠٢٢) : ٦٨–٨٥. https://doi.org/10.58410/bashrah.v2i1.445 .

[12] ستي حنيفة ومحمد يونس أبو بكر، "مفهوم التربية الأخلاقية في فكر ابن مسكويه: التطبيق في التربية الحديثة"، مجلة بحوث التربية 5، العدد 4 (ديسمبر 2024): 5989-6000، https://doi.org/10.37985/jer.v5i4.1831 .

[13] ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد .***تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق*** .القاهرة: المطبعة الحسينية، المقالة الأولى: «في النفس وقواها»، ص 15–22".

الهدف الرئيسي للتعليم وفقاً لابن مسكويه هو تشكيل شخصيات نبيلة (الإنسان الكامل). يجب أن يوجه التعليم الطلاب نحو الكمال الروحي حتى يتمكنوا من التعرف على ذواتهم الحقيقية وعلى الله. في عمله الضخم ''تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق''، يشرح أن السعادة لا تتحقق من الملذات الجسدية، بل من الكمال الروحي الذي يتحقق من خلال المعرفة والفضيلة. التعليم هو الوسيلة الأساسية لتحقيق هذه السعادة، لأن المعرفة تمكن البشر من التمييز بين الخير والشر، بينما تمكنهم الأخلاق من ممارسة الخير باستمرار. رفض ابن مسكويه الرأي القائل بأن الأخلاق فطرية ولا يمكن تغييرها. بالنسبة له، يمكن تشكيل الطبيعة البشرية والأخلاق من خلال التعليم والعادة. ويذكر أن البشر لديهم القدرة على ''تحسين أخلاقهم'' (تهذيب الأخلاق) من خلال الممارسة والتأمل الذاتي ومراقبة الذات. وتتم عملية التربية الأخلاقية هذه على مراحل: تبدأ بمعرفة الفضيلة، تليها عادة السلوك الحسن، وأخيراً تكوين شخصية قوية[14].

٣-دور المربين والبيئة

يرى ابن مسكويه أن للمربين دورًا محوريًا باعتبارهم مرشدين روحيين ونماذج أخلاقية يحتذى بها. ويؤكد أن المعلمين ليسوا مجرد ناقلين للمعرفة، بل شخصيات تغرس الفضائل من خلال السلوك المثالي. يجب أن يتمتع المعلمون المثاليون بمعرفة واسعة وشخصية حميدة، لأن التربية الأخلاقية لا يمكن نقلها بالكلمات وحدها، بل من خلال السلوك الملموس. وفي هذا الصدد، يتماشى ميسكاويه مع مبادئ التربية الإسلامية الكلاسيكية، التي تضع السلوك المثالي (القدوة الحسنة) في صميم العملية التربوية. تلعب البيئة أيضًا دورًا مهمًا في تشكيل الأخلاق. يعتقد مسكواي أن التعليم لن ينجح إذا لم تدعم البيئة الاجتماعية التنمية الأخلاقية للطلاب. لذلك، يجب على الأسر والمجتمعات والمؤسسات التعليمية العمل معًا لخلق مناخ أخلاقي جيد. ويستخدم تشبيهًا مفاده أن النباتات تحتاج إلى تربة خصبة، وكذلك تحتاج الروح البشرية إلى بيئة صحية لتنمو وتتطور[15].

٤-طرق التربية الأخلاقية

طور ابن مسكويه طريقة تعليمية موجهة نحو تكوين العادات (التعليم والتأديب) والنصيحة (الموعظة) وتعزيز العقلانية (تدبير العقل). تكوين العادات هو الخطوة الأولى في التنمية الأخلاقية، لأن الفضيلة يجب أن تتكرر حتى تصبح عادة متأصلة. وتخدم النصيحة كذكرى أخلاقية، بينما يساعد تعزيز العقلانية الطلاب على فهم الأسباب الفلسفية وراء الأعمال الصالحة[16].

وشدد على أهمية التوازن بين المعرفة والعمل. فالمعرفة بدون عمل تعتبر عديمة الفائدة، بينما العمل بدون معرفة قد يؤدي إلى الضلال. لذلك، وفقًا لابن مسكويه، يجب أن يعزز التعليم قدرات التفكير حتى يفهم الطلاب المعنى الأخلاقي لكل عمل.

[14] ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص ١٢-١٤.
[15] ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص ٤١-٤٤.
[16] ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص ٣١-٣٦''.

بالإضافة إلى ذلك، قدم مسكويه أيضًا مفهوم التدريب الروحي (ريادة النفس)، وهو جهد مستمر لتدريب النفس على كبح الرغبات، والتحكم في العواطف، وتوجيه الرغبات نحو الخير. يتم هذا التدريب من خلال الانضباط الروحي والأخلاقي، بحيث لا يكون الطلاب صالحين فقط لأنهم يخشون العقاب أو يريدون المديح، بل بسبب إدراكهم الداخلي بأن الفضيلة هي ضرورة روحية.

٥-آراء حول العلم والسعادة

بالنسبة لابن مسكويه، المعرفة هي النور الذي يهدي الروح البشرية نحو الحقيقة والسعادة. لم يكن ينظر إلى المعرفة على أنها مجرد أداة للمنافسة أو السعي وراء المجد الدنيوي، بل كان ينظر إليها على أنها وسيلة لمعرفة الله وفهم النظام الأخلاقي للكون. لا يمكن تحقيق السعادة الحقيقية (السعادة الحقيقية) إلا عندما ينجح البشر في تحقيق الانسجام بين معارفهم وأفعالهم الأخلاقية. بعبارة أخرى، السعادة هي ثمرة المعرفة التي تمارس مع الأخلاق النبيلة.

هذا المفهوم وثيق الصلة بسياق التعليم الحديث، الذي غالبًا ما يركز على الجوانب المعرفية بينما يهمل الأبعاد الأخلاقية. يذكرنا مسكويه بأن التعليم بدون أخلاق لن ينتج سوى أشخاص أذكياء فقدوا اتجاههم. لذلك، وفقًا له، يجب أن يطور التعليم الحقيقي الإمكانات الفكرية مع تشكيل شخصية الطلاب وروحانيتهم[17].

٦-أهميتها للتعليم الحديث

ترتبط فكرة ابن مسكويه عن التوازن بين العقل والأخلاق ارتباطًا وثيقًا بالنماذج التعليمية المعاصرة، بما في ذلك منهج ميرديكا. يتطلب مبدأ التعلم المستقل بشكل أساسي الاستقلالية وحرية التفكير والمسؤولية الأخلاقية، وهي قيم يعلّمها ابن مسكويه أيضًا. إذا كان منهج ميرديكا يسعى إلى تنشئة متعلمين مبدعين ومخلصين وذوي شخصية قوية، فإن فكر مسكويه يمكن أن يكون أساسًا فلسفيًا لضمان بقاء التعلم المستقل ضمن إطار الأخلاق والروحانية.

علاوة على ذلك، يمكن الجمع بين مفهوم ابن مسكويه عن تهذيب الأخلاق ورؤية بانكاسيلا للطالب المثالي، حيث يركز كلاهما على التوازن بين الذكاء الفكري والأخلاقي والاجتماعي. وفقًا لابن مسكويه، يجب أن يضفي التعليم طابعًا إنسانيًا على البشر من خلال توجيههم لتحقيق الحرية الداخلية، أي التحرر من سيطرة الشهوة والجهل. وهذا يتماشى مع روح منهج ميرديكا، الذي يهدف إلى تحرير الطلاب من قيود التعلم الصارم وتعزيز الوعي الذاتي كمتعلمين مدى الحياة[18].

وبالتالي، توفر فلسفة ابن مسكويه في التعليم أساسًا أخلاقيًا وفلسفيًا متينًا لكل جهد يهدف إلى إصلاح التعليم الإسلامي. فهو يعلم أن الحرية الحقيقية في التعلم لا يمكن تحقيقها إلا عندما يكون لدى الطلاب عقول مستنيرة وقلوب نقية. التعليم الجيد لا ينتج فقط أشخاصًا مثقفين، بل أشخاصًا قادرين على استخدام معارفهم لصالح الآخرين ومن أجل خيرهم.

[17]ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص ٧١-٨٥".

[18]ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص ٤٥-٥٠".

مفهوم المنهج المستقل

يُعَدُّ "المنهج المستقل" إطارًا تعليميًا معاصرًا تم تطويره في إندونيسيا لتوفير مرونة أكبر في عملية التعليم والتعلم، والتعافي من أزمات التعلم. يهدف هذا المنهج إلى التركيز على المعارف الأساسية وتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين من خلال التعلم القائم على المشاريع ، مما يمنح الحرية للمدرسين لتكييف المادة الدراسية وفقًا لاحتياجات الطلاب والظروف المحلية للمؤسسة التعليمية.

بالإضافة إلى ذلك، يركز المنهج المستقل بشكل خاص على بناء الشخصية وتطوير القيم الأخلاقية لدى الطلاب من خلال ترسيخ "ملامح طالب بانكاسيلا" و"ملامح الطالب رحمة للعالمين". يهدف هذا التوجه إلى تنشئة متعلمين مبدعين، وناقدين، ومستقلين، ومتمسكين بالقيم الروحية والدينية، مما يجعل التعليم عملية شاملة لا تقتصر على الجوانب الأكاديمية فحسب، بل تمتد لتشمل البعد الأخلاقي والإنساني.[19]

نبذة تاريخية عن مدرسة نهضة العلماء العالية بِبَاتَاهَانْ

تأسست مدرسة نهضة العلماء العالية بِبَاتَاهَانْ كإحدى المؤسسات التعليمية الإسلامية التابعة لجمعية نهضة العلماء في منطقة باتاهان. جاء إنشاء هذه المدرسة استجابةً للحاجة الماسة لدى المجتمع المحلي إلى توفير تعليم إسلامي متكامل يجمع بين الأصالة الدينية والعلوم الحديثة، ليكون حصنًا تربويًا لأبناء المنطقة في مواجهة التحديات المعاصرة.

وتلتزم المدرسة منذ تأسيسها بنشر الفكر الإسلامي المعتدل القائم على منهج أهل السنة والجماعة، مع التركيز على التربية الأخلاقية والنهوض بالقيم الثقافية والاجتماعية. وتسعى المؤسسة مستمرةً إلى تطوير مناهجها وبيئتها التعليمية لتقديم تعليم ذي جودة عالية يربط بين الأصالة الإسلامية ومتطلبات التطوير التربوي الوطني.[20]

نظرة عامة على تنفيذ منهج ميرديكا في مدرسة ناهضاتول علماء باتاهان الثانوية

تم إدخال منهج ميرديكا استجابة لديناميات العصر والاحتياجات التعليمية المتزايدة التعقيد في إندونيسيا. وهو يمثل تحولًا كبيرًا في نظام التعليم الوطني الذي يركز على حرية التفكير والتعلم المستقل وبناء الشخصية. في سياق المؤسسات التعليمية الإسلامية مثل مدرسة ناهضاتول أولاما باتاهان الثانوية، لا يمثل تطبيق منهج ميرديكا مجرد تكيّف مع السياسة الوطنية، بل هو أيضًا جهد لتوحيد القيم الإسلامية مع روح التعلم الإنسانية والسياقية. تسعى هذه المدرسة إلى وضع منهج ميرديكا

[19] دين وحي الدين وآخرون، *المنهج المستقل*، مركز المناهج والتعلم، وكالة المعايير التعليمية والمناهج والتقييم، وزارة التعليم والثقافة والبحث والتكنولوجيا، ٢٠٢٤، ص ١٥–٢٠".

[20] وثائق مدرسة نهضة العلماء العالية بِبَاتَاهَانْ، *التقرير السنوي وكتيب الملف التعريفي للمدرسة*، باتاهان، ٢٠٢٣، ص ٥".

ليس كنظام منفصل عن التقاليد الإسلامية، بل كوسيلة لتعزيز هوية التعليم الإسلامي المتجذر في القيم الأخلاقية والروحية[21].

الملف الشخصي والتوجه التعليمي لمدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية

مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية هي مؤسسة تعليم ثانوي تحت رعاية ناهضتول علماء، إحدى أكبر المنظمات الإسلامية في إندونيسيا. تأسست هذه المدرسة بهدف رئيسي هو إعداد جيل شاب مثقف ومؤمن وذو خلق رفيع، وفقًا للتقاليد العلمية لأهل السنة والجماعة (أسواجا). جغرافياً، تقع مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية في قرية ساري كينانغا، منطقة باتاهان الفرعية، مقاطعة مانداياينغ ناتال، التي تتميز بطابع اجتماعي ديني قوي، حيث لا تزال الحياة المجتمعية متأثرة بشدة بالقيم الإسلامية والحكمة المحلية. منذ تأسيسها، اشتهرت هذه المدرسة بكونها مؤسسة ملتزمة بدمج المعرفة الدينية والعامة. وينعكس ذلك في رؤيتها ورسالتها، اللتين تهدفان إلى تكوين إنسان كامل، أي شخص مؤمن وذكي وذو خلق حسن. كما أن التقاليد العلمية للمدارس الإسلامية الداخلية تؤثر على عملية التعلم في هذه المدرسة، سواء من خلال عادة العبادة أو دراسة الكتب أو الأنشطة اللامنهجية القائمة على القيم الإسلامية.

في هذا السياق، يُنظر إلى إدخال منهج ميرديكا على أنه فرصة لتعزيز الطابع المميز للتعليم في المدارس الدينية، وليس لتغييره. تسعى المدارس الدينية إلى تفسير مبادئ التعلم المستقل وفقًا للقيم الإسلامية التي تدرسها منظمة نهضة العلماء. يتم تفسير حرية الفكر والابتكار في منهج ميرديكا على أنها حرية مسؤولة، أي حرية مصحوبة بالأخلاق والحكمة والتوجه نحو المنفعة. لذلك، فإن تطبيق هذا المنهج في مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية لا يركز فقط على الجوانب الأكاديمية، بل أيضاً على الأبعاد الروحية والاجتماعية والدينية للطلاب.

تتمتع هذه المدرسة بهيكل إداري بسيط نسبياً ولكنه متين. ويتمتع مدير المدرسة والمعلمون والموظفون التربويون بعلاقات وثيقة وتواصلية. ويعملون معاً على ترجمة سياسة منهج ميرديكا إلى ممارسات تعليمية مناسبة للسياق المحلي. على سبيل المثال، عند تحديد موضوعات مشاريع ''ملف تعريف الطالب بنشانسا'' و''ملف تعريف الطالب رحمة للعالمين''، غالبًا ما يختار المعلمون موضوعات قريبة من حياة الطلاب، مثل ''التعاون المتبادل في التقاليد الإسلامية'' أو ''حماية الطبيعة كأمانة من الله''. ويُظهر هذا النهج جهدًا لتنسيق السياسات الوطنية والقيم الإسلامية المحلية.

تطبيق منهج ميرديكا في عملية التعلم

من الناحية النظرية، يركز منهج ميرديكا على ثلاثة مبادئ رئيسية: التعلم المتمايز، والتعلم القائم على المشاريع، والتقييم التكويني المستمر. ثم تم تكييف هذه المبادئ من قبل مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية وفقًا لثقافة المدرسة واحتياجات طلابها. أولاً، يتم تنفيذ التعلم المتمايز في هذه المدرسة من خلال الاعتراف بتنوع قدرات الطلاب واهتماماتهم

[21] دين وحي الدين وآخرون، المنهج المستقل، مركز المناهج والتعلم، وكالة المعايير التعليمية والمناهج والتقييم، وزارة التعليم والثقافة والبحث والتكنولوجيا. ٢٠٢٤.

وأساليب تعلمهم. لم يعد المعلمون يركزون على إكمال الأهداف المادية، بل يركزون على الفهم المفاهيمي وبناء الشخصية. في دروس الفقه، على سبيل المثال، يمنح المعلمون الطلاب الفرصة لاستكشاف وجهات نظر مختلفة للعلماء حول قضية فقهية ثم مناقشتها بشكل نقدي. لا تعمل هذه الطريقة على تدريب مهارات التفكير فحسب، بل تغرس أيضًا التسامح تجاه الاختلافات في الرأي — وهي قيمة تحظى بتقدير كبير في تقاليد نهضة العلماء[22].

ثانياً، أصبح التعلم القائم على المشاريع الوسيلة الرئيسية لدمج المعرفة مع قيم الحياة. في منهج ميرديكا، تهدف أنشطة المشاريع إلى تعزيز ملف تعريف الطالب بنشاطات بانكاسيلا وملف تعريف الطالب براماتان ليل علامين، وهما إطاران قيميان يشكلان جوهر منهج المدارس الدينية. تنفذ مدرسة مدراسة عليا نهضتول أولاما باتاهان مشاريع مواضيعية مثل ''الاستقلال الاقتصادي للمدارس الإسلامية الداخلية'' و''البيئة والإسلام: حماية الطبيعة كعبادة'' و''المعرفة الرقمية الإسلامية''. من خلال مشاريع مثل هذه، يتعلم الطلاب بشكل تعاوني وإبداعي وسياقي، ويكتسبون خبرات تعليمية مفيدة. يعمل المعلمون كميسرين يرافقون عملية التفكير والتقييم[23].

ثالثًا، لم يعد تقييم التعلم في هذه المدرسة يركز على الامتحانات التحريرية، بل أصبح أكثر تكوينيًا ووصفًا في طبيعته. ويستند التقييم إلى تحقيق الكفاءات والمشاركة وتنمية شخصية الطلاب. في هذه الحالة، يتعين على المعلمين التعرف على كل طالب شخصياً، وليس فقط تقييم نتائجهم النهائية. يتماشى هذا النهج مع روح التعليم الإسلامي، الذي يقيّم نجاح التعلم ليس فقط من الناحية المعرفية، ولكن أيضاً من الناحية السلوكية والسلوكية (الأفعال والأخلاق).

بالإضافة إلى ذلك، تولي مدرسة مدرسة عليا نهضة العلماء باتاهان اهتماماً كبيراً لدور المعلمين كعوامل تغيير في تنفيذ منهج ميرديكا. يخضع المعلمون لتدريب مكثف وتوجيه لفهم فلسفة هذا المنهج، ولا سيما كيفية ترجمة مبدأ التعلم المستقل إلى الفصول الدراسية على أساس القيم الإسلامية. يدرك العديد من المعلمين أن هذا التحول في النموذج يتطلب منهم أن يكونوا أكثر تفكيرًا وإبداعًا في إدارة التعلم. وقد بدأوا في الابتعاد عن أساليب المحاضرات التقليدية والتحول إلى النماذج التفاعلية والمناقشات والمحاكاة والاستكشاف السياقي[24].

ومع ذلك، فإن تنفيذ منهج ميرديكا في هذه المدرسة الدينية لا يخلو من التحديات. ومن أهم العقبات محدودية المرافق والموارد التعليمية، لا سيما في مجال التكنولوجيا الرقمية. ومع ذلك، فإن حماس المعلمين والطلاب للتكيف مع التغيير كبير للغاية. وقد نشأت العديد من المبادرات المحلية من هذه الظروف المحدودة — على سبيل المثال، استخدام وسائل تعليمية بسيطة أنشأها الطلاب أنفسهم، أو تطوير مواد تعليمية رقمية باستخدام الأجهزة المتاحة. ويظهر هذا الوضع أن منهج ميرديكا في مدرسة مدرسة عليا نهضة العلماء باتاهان لا يعمل بشكل مثالي وفقًا للمعايير الحضرية، ولكنه يتطور وفقًا للسياق المحلي بروح استقلالية واقعية.

[22] مقابلة مع مولكان أحمد، *تطبيق المنهج المستقل في مدرسة نهضة العلماء العالية بَيَاتَاهَانْ*، ١٠ أبريل ٢٠٢٥..

[23] مقابلة مع مولكان أحمد، *تعزيز ملامح طالب بانكاسيلا وملامح الطالب رحمة للعالمين في مدرسة نهضة العلماء العالية بَيَاتَاهَانْ*، ١٠ أبريل ٢٠٢٥.

[24] مقابلة مع مولكان أحمد، تنفيذ المنهج المستقل في المدرسة العالية NU باتاهان، 10 أبريل 2025

الديناميات والتحديات واتجاهات التنمية

يقدم تطبيق منهج ميرديكا في مدرسة ناهضاتول علماء باتاهان الثانوية الدينية ديناميكيات معقدة، حيث يجب أن يربط بين تيارين رئيسيين: تيار التقاليد الإسلامية وتيار تحديث التعليم الوطني. من ناحية، تلتزم المدرسة بالحفاظ على الهوية الدينية التي لطالما كانت السمة المميزة للتعليم الإسلامي. من ناحية أخرى، يتعين على المدرسة أيضًا تطوير كفاءات القرن الحادي والعشرين، بما في ذلك التفكير النقدي والتعاون والتواصل والإبداع. غالبًا ما يؤدي هذا التحدي إلى نقاشات داخلية حول الحدود الفاصلة بين الابتكار والحفاظ على القيم [25].

وفي هذه العملية، ظهرت أشكال مختلفة من التكيف الإبداعي. على سبيل المثال، في دروس التفسير، لم يقتصر الطلاب على قراءة معاني الآيات، بل قاموا أيضًا بمشاريع تأملية لتفسير قيم القرآن في سياق اجتماعي حديث. وفي دروس علم الاجتماع الإسلامي، يشجع المعلمون الطلاب على تحليل الظواهر الاجتماعية من منظور مقاصد الشريعة (أهداف القانون الإسلامي)، مما يجعل التعلم وثيق الصلة بالحياة الواقعية. يُظهر هذا النهج أن المدارس الدينية قادرة على تفسير منهج ميرديكا ليس فقط كوثيقة سياسية، بل كمساحة للحوار بين القيم الإسلامية وواقع التعليم الحديث. هناك عقبة أخرى جديرة بالملاحظة وهي الاختلاف في مدى استعداد المعلمين. لا يزال بعض المعلمين الأكبر سنًا يميلون إلى الارتياح لأنماط التعلم القديمة، التي تركز على الحفظ وإتقان المادة. ومع ذلك، فإن الجيل الأصغر من المعلمين أكثر حماسًا لمفهوم التعلم المستقل، الذي يوفر مجالًا للإبداع. ولسد هذه الفجوة، تعقد المدارس الدينية منتديات داخلية في شكل عيادات المناهج الدراسية، حيث يتبادل المعلمون خبراتهم واستراتيجياتهم وأفضل ممارساتهم. وقد أدت هذه المنتديات إلى ظهور العديد من الابتكارات، مثل الوحدات المواضيعية القائمة على قيم الأسواجة ومعايير تقييم الشخصية الإسلامية[26].

بالإضافة إلى المعلمين، يعد دعم الوالدين والمجتمع المحلي من العناصر المهمة في التنفيذ الناجح للمنهج الدراسي. ونظراً لأن غالبية الوالدين ينتمون إلى خلفيات تقليدية، فإنه من الضروري اتباع نهج مقنع لشرح أن منهج ميرديكا لا يعني الحرية المطلقة، بل الحرية الموجهة نحو تشكيل أفراد مخلصين ومسؤولين. ثم عقدت المدرسة اجتماعات لأولياء الأمور وجلسات دراسية حول المنهج الدراسي لتعزيز هذا الفهم. نجحت هذه الجهود في بناء تآزر بين الأسر والمدارس والمجتمع المحلي في تشكيل ثقافة تعليمية إيجابية. بشكل عام، يظهر تنفيذ منهج ميرديكا في مدرسة ناهضتول علماء باتاهان الثانوية اتجاهاً متفائلاً. على الرغم من مواجهة العديد من القيود، تمكنت هذه المدرسة من إثبات أن روح التعلم المستقل يمكن أن تسير جنبًا إلى جنب مع القيم الإسلامية. لا يشكل منهج ميرديكا تهديدًا لتقاليد المدارس الدينية، بل فرصة لتجسيد القيم

[25] نورماليا هداية وآخرون، "منهج الرياضيات في القرن الحادي والعشرين في التعليم الابتدائي: مراجعة منهجية للأدبيات حول مهارات التفكير النقدي والإبداع"، كلام سيندكيا: المجلة العلمية للتعليم 13، العدد 2 (مايو 2025)، .https://doi.org/10.20961/jkc.v13i2.97640

[26] دين وحي الدين وآخرون. المنهج المستقل، مركز المناهج والتعلم، هيئة المعايير والمناهج والتقييم التعليمي، وزارة التعليم والثقافة والبحث والتكنولوجيا. ٢٠٢٤".

الإسلامية بطريقة سياقية. يصبح المعلمون عوامل تحول، ويصبح الطلاب أطرافًا فاعلة في التعلم، وتصبح المدارس الدينية مراكز للتوجيه الأخلاقي والابتكار التربوي[27].

على المدى الطويل، تسعى هذه المدرسة إلى تطوير نموذج لتنفيذ منهج ميرديكا الذي يميز الإسلام نوسانتارا — أي التعليم الذي يجمع بين الروحانية والعقلانية والإنسانية. لا يهدف التعليم فقط إلى تشكيل أفراد يتمتعون بالكفاءة الأكاديمية، بل أيضاً بشخصية مهذبة، ويحبون بلدهم، ويهتمون بالآخرين. وبالتالي، يمكن فهم منهج ميرديكا في مدرسة مدراسة عليا نهضة العلماء باتاهان على أنه عملية نحو الحرية الداخلية والفكرية، كما علمنا ابن مسكويه: أن البشر الحقيقيين هم أولئك القادرون على تحرير أنفسهم من الجهل والشهوة والظلم.

القواسم المشتركة والاختلافات في النماذج بين فلسفة ابن مسكويه في التربية ومنهج ميرديكا

تشكل العلاقة بين الأفكار التعليمية الإسلامية الكلاسيكية والسياسة التعليمية الإندونيسية الحديثة مجالًا مثيرًا للاهتمام للحوار، لا سيما عندما نقارن أفكار ابن مسكويه بمفهوم منهج ميرديكا .وقد نشأ كلا النظامين في سياقات تاريخية مختلفة: أحدهما من كنز الفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى، والآخر من روح الإصلاح التعليمي في القرن الحادي والعشرين. ومع ذلك، عند النظر عن كثب، نجد أن كلا النظامين يشتركان في رؤية مشتركة لجوهر التعليم باعتباره عملية تحرير الإنسان نحو الكمال. يتحدث ابن مسكويه عن التعليم كوسيلة لتهذيب النفس حتى يتمكن البشر من تحقيق الفضيلة والسعادة الحقيقيتين، بينما يركز منهج ميرديكا على التعلم المستقل الذي يحرر إمكانات الإنسان للتفكير النقدي والإبداعي وبناء الشخصية [28].وكلاهما ينطلق من نفس الافتراض: أن البشر ليسوا مجرد كائنات بيولوجية، بل كائنات عقلانية وأخلاقية مطالبة بتحسين نفسها من خلال المعرفة والأعمال الصالحة. ومع ذلك، هناك اختلافات جوهرية في توجههما ونظريتهما المعرفية ونهجهما العملي. ينطلق ابن مسكويه من نموذج تعليمي يركز على الله ليقرب الإنسان من الله، بينما يرتكز منهج ميرديكا على نموذج تعليمي إنساني وقومي يهدف إلى إضفاء الطابع الإنساني على البشر وتشكيل مواطنين قادرين. وبالتالي، يحاول هذا التحليل إيجاد توليفة: كيف يمكن للقيم النبيلة لفلسفة ابن مسكويه التعليمية أن تثري ممارسة منهج ميرديكا، لا سيما في سياق المدارس الدينية مثل مدرسة عليا نهضة العلماء باتاهان، التي تجمع بين الروحانية الإسلامية والتعلم الحديث.

نقطة التقاء القيم والتوجه التربوي

عند النظر عن كثب، نجد أن هناك عددًا من أوجه التشابه بين مفهوم ابن مسكويه للتعليم وروح منهج ميرديكا. كلاهما يستند إلى الاعتقاد بأن التعليم هو الطريق إلى الاستقلال الحقيقي للإنسان، ليس فقط الاستقلال المادي، بل أيضًا

[27] لطيفة النعيمة، سيف الله، وأحمد يوسف، "دمج الفنون والثقافة مع التعليم الديني الإسلامي في المدرسة العالية"، ديداكتيكا: مجلة كيندديكان 14، رقم. 3 (أغسطس 2025): 5605–16، .https://doi.org/10.58230/27454312.2649

[28] إرهاس سبيل الحق، ورئيسة زهرة سلسبيلة أول الدين، وصفوت نداء، "جدلية التربية الأخلاقية في العصر الخامس: دراسة تحليلية لأفكار ابن مسكويه"، ديمار: مجلة التربية الإسلامية 6، العدد. 2 (أبريل 2025): 228–45، .https://doi.org/10.58577/dimar.v6i2.305

الاستقلال الروحي والفكري والأخلاقي. في رأي ابن مسكويه، الشخص المتعلم هو الذي يستطيع التحكم في رغباته، وتقييم منطقه، واختيار الخير بناءً على المعرفة. بالنسبة له، التعليم هو وسيلة لتحقيق السعادة، التي هي في جوهرها كمال الروح التي تعرف الله[29].

في الوقت نفسه، يضع منهج ميرديكا التعليم في مكانة عملية تحرير إمكانات الطلاب حتى ينموا ليصبحوا أفراداً مخلصين، ذوي خلق رفيع، وقادرين على المنافسة عالمياً. ولا يُفسر مبدأ التعلم المستقل على أنه حرية بلا توجيه، بل حرية مسؤولة للبحث عن الحقيقة والمعنى في الحياة. وبالتالي، فإن كل من ابن مسكويه ومنهج ميرديكا ينظران إلى الحرية على أنها جوهر التعليم، ولكن هذه الحرية يجب أن تكون مصحوبة بتوجيه أخلاقي.

في عمله الضخم ''تحذيب الأخلاق وتطهير الأعراق''، يؤكد ابن مسكويه أن التعليم الحقيقي هو التعليم الأخلاقي. فالمعرفة بدون أخلاق لن تؤدي إلا إلى الغطرسة الفكرية [30].وهذا يتماشى مع روح منهج ميرديكا، الذي يضع ملف تعريف الطالب بنسكالا وملف تعريف الطالب رحمة للعالمين كأهدافه الرئيسية: طلاب مخلصون، ذوو شخصية نبيلة، يتمتعون بالتفكير النقدي، متعاونون، مبدعون، ومستقلون. وبالتالي، عندما يتحدث ابن ميسكويه عن الإنسان المثالي (الإنسان الفاضل)، يتحدث منهج ميرديكا عن الطلاب ذوي الملف الشخصي الفاضل. في كلا المفهومين، يهدف التعليم إلى تشكيل الشخصية، وليس مجرد إتقان المعرفة. علاوة على ذلك، يتجلى التشابه بينهما أيضًا في وجهات نظرهما حول دور المعلمين وعملية التعلم. بالنسبة لابن مسكويه، المعلمون هم قدوة أخلاقية وموجهون فكريون. لا يقتصر دور المعلمين على نقل المعرفة، بل يوجهون أرواح الطلاب ليصبحوا أفراداً حكماء [31].في منهج ميرديكا، تغير دور المعلمين أيضًا من ''ناقلين للمواد'' إلى ''ميسرين للتعلم''. يساعد المعلمون الطلاب على اكتشاف إمكاناتهم واهتماماتهم، بدلاً من مجرد إمدادهم بالمعلومات. وبالتالي، تضع كل من الفلسفات التعليمية الكلاسيكية والحديثة العلاقة بين المعلمين والطلاب في إطار علاقة روحية، وهي عملية نضج تنشأ عن السلوك الحسن والحوار.

النقطة التالية للتقارب تكمن في مفهوم التنمية البشرية كعملية مستمرة. فقد نظر ابن مسكويه إلى البشر على أنهم كائنات تنتقل من المحتمل إلى الفعلي. يجب تنمية إمكانات العقل والأخلاق لدى البشر من خلال الممارسة المستمرة (الرياضة) وتكوين العادات. يتوافق هذا الرأي مع مبدأ عقلية النمو في منهج ميرديكا، الذي يؤكد أن قدرات الإنسان ليست ثابتة بل يمكن تنميتها من خلال الجهد والتفكير والتجارب التعليمية. لذلك، فإن العملية التعليمية في مدرسة ناهضاتول علماء باتاهان الثانوية، التي تجمع بين المشاريع الاجتماعية والأنشطة الدينية واستكشاف المعرفة العامة، هي تطبيق ملموس لفكرة النمو هذه، أي أن التعلم هو رحلة لا تنتهي نحو تحسين الذات.

[29] عليماتوس سعدية عالم، "أفكار ابن مسكويه (الدينية–العقلانية) حول التعليم وأهميته في عصر الصناعة 4.0"، مجلة البحوث الإسلامية 16، العدد 1 (يونيو 2020): 16–30، https://doi.org/10.20414/jpk.v16i1.1746.

[30] ابن مسكويه، *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق*، ص ٤٥''..

[31] أيو ليستاري، "مفهوم المعلمين والطلاب في التربية الأخلاقية عند ابن مسكويه"، مجلة التربية الإسلامية، المجلد 14، العدد 2 (ديسمبر 2017)، https://doi.org/10.34001/tarbawi.v14i2.618.

علاوة على ذلك، يشترك كلاهما في توجه مشترك نحو الإنسانية العالمية. كان ابن مسكويه ينظر إلى الفضيلة على أنها قيمة عالمية؛ فقد كان يعترف بالتنوع في العرق والدين والثقافة، لكنه كان يؤكد أن جميع البشر يتشاركون في نفس الخير الفطري. ووفقًا له، يجب أن يعزز التعليم الشعور بالحب تجاه البشر الآخرين (المحبة الإنسانية)[32]. تتوافق هذه الروح مع منهج ميرديكا، الذي يدعم قيم الشمولية والتسامح والتعاون المتبادل. في مدرسة مدراسة عليا نهضة العلماء باتاهان، يتجلى هذا الروح في مختلف الأنشطة التعاونية عبر الفصول والمواد الدراسية، والتي تعزز التعاطف والتضامن الاجتماعي. وبالتالي، يصبح التعليم وسيلة لبناء حضارة سلمية – وهي فكرة أعلنها ابن مسكويه قبل ألف عام، وأعيد إحياؤها الآن من خلال منهج ميرديكا.

في النهاية، يدرك كل من ابن مسكويه ومنهج ميرديكا أهمية بناء الشخصية من خلال التجربة المباشرة. رفض ابن مسكويه التعليم النظري البحت؛ وشدد على التدريب الأخلاقي من خلال العمل العملي [33].وقال إن الطفل سيكون ذا خلق حسن ليس لأنه يحفظ النظريات الأخلاقية، بل لأنه معتاد على فعل الخير. وبالمثل، يركز منهج ميرديكا على التعلم القائم على المشاريع والتعلم التجريبي من خلال الخبرات والأفعال الواقعية. وبالتالي، عندما يشارك طلاب مدرسة مدرسة عليا نهضة العلماء باتاهان في مشاريع اجتماعية أو أنشطة بيئية من منظور إسلامي، فإنهم في الواقع يتبعون المسار التعليمي الذي حدده ابن مسكويه: الجمع بين المعرفة والعمل والشخصية.

الاختلافات في النماذج والآثار الفلسفية

على الرغم من وجود العديد من النقاط المشتركة بينهما، لا يمكن تجاهل الاختلافات الجوهرية بين فلسفة ابن مسكويه في التربية ومنهج ميرديكا. وتتجلى هذه الاختلافات بشكل خاص في أسسها الفلسفية وتوجهاتها المعرفية ونهجها التعليمي العملي. أولاً، من حيث النموذج الوجودي، ينظر ابن مسكويه إلى البشر على أنهم كائنات روحية جوهرها روح عقلانية خلقها الله. وتوجه جميع الأنشطة التعليمية نحو إكمال الروح من أجل تحقيق القرب من الله. ومن هذا المنظور، فإن الله هو محور التوجه للعملية التعليمية برمتها. في المقابل، يستند منهج ميرديكا إلى نموذج إنساني وقومي: يُنظر إلى البشر على أنهم كائنات مستقلة يجب تنمية إمكاناتها لصالحهم أنفسهم والمجتمع والدولة .[34]اتجاه التعليم أفقي أكثر منه عمودي، أي أنه يهدف إلى تكوين إنسان مثالي في سياق اجتماعي، وليس في سياق صوفي. بعبارة أخرى، إذا كان التعليم وفقاً لابن مسكويه متمركزاً حول الله، فإن التعليم في منهج ميرديكا متمركز حول الإنسان [35].

[32] أحمد زين سارنوتو، "تحقيق أفكار ابن مسكويه التربوية الأخلاقية في التربية"، مجلة بيان: وسائل الإعلام الاجتماعية والتعليمية 1، العدد 1 (مارس 2011): 49-58، https://doi.org/10.56745/js.v1i1.5.

[33] نونو برهان الدين وجيفرا، ‘‘تربية الشخصيات عند ابن مسكويه’’، النهضة: مجلة التربية الإسلامية ط4، العدد 11. 2 (ديسمبر 2024): 540–46، https://doi.org/10.51806/an-nahdlah.v4i2.379.

[34] موه نور الإسلام نور الدين نور الدين وعرفان جايا، "تحليل قيم التربية الإسلامية الإنسانية في مفهوم المنهج المستقل: دراسة لأفكار عبد الرحمن مسعود"، هيوتاغوجيا: مجلة التربية الإسلامية 3، العدد 1 (يونيو 2023): 91-102، https://doi.org/10.14421/hjie.2023.31-07.

[35] مفتاح الجنة، "أفكار ابن مسكويه حول التربية الأخلاقية وأهميتها في التربية الإسلامية المعاصرة"، نجاجي: مجلة التربية الإسلامية 5، العدد 1 (يونيو 2025): 51-65، https://doi.org/10.24260/ngaji.v5i1.96.

ثانياً، من منظور معرفي، شدد ابن مسكويه على التوازن بين الوحي والعقل كمصدرين للمعرفة [36].كان يعتبر العقل أداة لفهم الحقيقة، ولكن الوحي هو الذي يحدد اتجاهه الأخلاقي. المعرفة الحقيقية هي المعرفة التي تقود البشر إلى الخير والسعادة الروحية [37].في الوقت نفسه، في منهج ميرديكا، تكون مصادر المعرفة أكثر تجريبية وعقلانية بطبيعتها، وتستند إلى النهج العلمي الحديث. وتستمد القيم الأخلاقية من الإجماع الاجتماعي (بانكاسيلا والقيم الإنسانية)، وليس من الوحي. وهذا يعكس اختلافًا جوهريًا بين علم المعرفة الإسلامي الكلاسيكي وعلم المعرفة التربوي العلماني الحديث. ومع ذلك، لا يجب أن يكون هذا الاختلاف تناقضًا. في الممارسة العملية، تدمج المدارس الدينية مثل مدرسة عليا نهضة العلماء باتاهان كلا الأمرين: استخدام الأساليب العلمية الحديثة مع الاستمرار في اعتبار الوحي مرجعًا أخلاقيًا. وبالتالي، هناك توليف معرفي بين العقلانية والروحانية، بين العلم والإيمان.

ثالثًا، فيما يتعلق بالهدف النهائي للتعليم، يضع ابن مسكويه السعادة (السعادة) في قمة التعليم، وهي السعادة التي تنبع من الكمال الفكري والنقاء الروحي. من ناحية أخرى، يضع منهج ميرديكا الرفاه الاجتماعي والاستقلال الفردي كأهداف للتعليم [38].كلاهما يتحدث عن السعادة، ولكنهما يختلفان في أبعادهما وتوجهاتهما. السعادة من منظور ابن مسكويه هي سعادة ميتافيزيقية لأنها تنطوي على معرفة الله؛ بينما في منهج ميرديكا، السعادة هي سعادة إنسانية لأنها تنطوي على القدرة على العمل والمساهمة والعيش بشكل هادف في المجتمع. هذا الاختلاف في التوجه يؤثر على كيفية قياس النجاح التعليمي. في إطار ابن مسكويه، يُقاس النجاح بالورع الأخلاقي والنضج الروحي، بينما يُقاس في منهج ميرديكا بالكفاءة والإبداع والشخصية الاجتماعية. ومع ذلك، يمكن تحقيق التآزر بين هذين الهدفين من خلال التربية الأخلاقية القائمة على القيم الروحية والاجتماعية.

رابعاً، تظهر الاختلافات أيضاً في المقاربات المتعلقة بحرية التعلم. بالنسبة لابن مسكويه، الحرية لا تعني عدم وجود حدود؛ بل يجب أن تكون الحرية موجهة بالعقل والشريعة الإسلامية. وهو يحذر من أن البشر الذين يتبعون رغباتهم دون قيود سيفقدون إنسانيتهم. يركز منهج ميرديكا على حرية الفكر والتعبير، ولكنه لا يضعها دائماً في إطار لاهوتي [39].في مدرسة مدراسة عليا نهضة العلماء باتاهان، يتم إعادة تفسير مفهوم حرية التعلم في سياق الإسلام: يُمنح الطلاب مساحة للتعبير عن آرائهم والإبداع، ولكن في حدود الآداب والقيم الإسلامية. وبالتالي، فإن الحرية في هذه المدرسة ليست حرية ليبرالية، بل حرية أخلاقية تتماشى مع فكرة ابن مسكويه عن حرية العقل

خامساً، من حيث الآثار العملية، يقدم منهج ميرديكا نهجاً تربوياً قائماً على السياق والمشاريع والتعاون. في حين ركز ابن مسكويه على التربية الأخلاقية وتكوين العادات. ومع ذلك، عند النظر عن كثب، يمكن أن يكون تكوين العادات

[36] محمد مفتاح الحق وفجرية عنايتي، "العلاقة بين مفاهيم ابن مسكويه والغزالي في التربية الإسلامية وأهميتها في التربية الإسلامية المعاصرة"، مجلة دراسات التربية الإسلامية، 4 يوليو 2025، 126-139، .https://doi.org/10.58561/jkpi.v4i2.214

[37] إيجوستيناواتي وسفيان ساوري، "طبيعة المعرفة المفيدة: مراجعة للفلسفة والدين"، أكسيولوجي: مجلة التربية والعلوم الاجتماعية، قبل الطباعة، 18 أبريل 2024، .https://doi.org/10.47134/aksiologi.v5i1.188

[38] حسنول أماليا، وإلسا أوكتابيا، وريجي ماستيو، "المنهج الدراسي المستقل كجهد لتحقيق التعليم الشامل في إندونيسيا"، مجلة الإدارة: مجلة الابتكار الإداري والإشراف التربوي، المجلد 5، العدد 1 (أبريل 2025): 37-47، .https://doi.org/10.51878/manajerial.v5i1.4738

[39] أماليا، أوكتابيا، وماستيو، "المنهج التعليمي المستقل كجهد لتحقيق التعليم الشامل في إندونيسيا''."

الأخلاقية في الفلسفة الكلاسيكية أساساً للمشاريع الاجتماعية في المناهج الحديثة. وهنا يمكن بناء التكامل: لا يهدف التعلم القائم على المشاريع إلى إتقان المهارات فحسب، بل أيضاً إلى تكوين الفضائل الأخلاقية. وبالتالي، لا تظهر نتائج التعلم في القدرات المعرفية فحسب، بل أيضاً في السلوك والحكمة.

إن الآثار الفلسفية لهذا التوليف واسعة النطاق. ففي مدرسة نهضة العلماء العليا باتاهان، يُرسي نهج ابن مسكويه أساسًا روحيًا لتطبيق المنهج المستقل. وتُترجم قيم تهذيب النفس إلى ممارسات تعليمية تأملية وموجهة نحو بناء الشخصية. على سبيل المثال، لا تقتصر أنشطة التأمل بعد المشروع على مناقشة نتائج العمل فحسب، بل تتناول أيضًا كيف عزز النشاط الصبر والصدق والشعور بالمسؤولية – وهي قيم جوهرية في تعاليم ابن مسكويه [40].ومن ثم فإن المنهج المستقل في هذه المدرسة ليس مجرد ابتكار تربوي، بل هو تحول أخلاقي أيضاً.

علاوة على ذلك، يُؤكد تقاطع فلسفة ابن مسكويه مع المنهج المستقل هوية التعليم الإسلامي الإندونيسي كنظام تكاملي يجمع بين الإيمان والمعرفة والعمل الصالح. لا يقتصر التعليم على التحصيل الأكاديمي، بل يهدف إلى بناء الإنسان الكامل. في سياق العولمة والأزمة الأخلاقية، يكتسب هذا التوليف أهمية خاصة. غالبًا ما يفقد التعليم الحديث توجهه الروحي، بينما يتخلف التعليم التقليدي أحيانًا في الابتكار المنهجي [41].ومن خلال هذا التوليف، تستطيع المدارس الدينية أن تربط بين الاثنين: فتصبح مؤسسات حديثة في منهجها، ولكنها دينية في قيمتها.

وهكذا، فإنّ الاختلافات بين ابن مسكويه والمنهج المستقل ليست فجوةً، بل هي مساحةٌ لإثراء الحوار. يُقدّم ابن مسكويه أساسًا أخلاقيًا وروحيًا لضمان استمرارية التعليم، بينما يُقدّم المنهج المستقل منهجيةً ونظامًا مُتكيّفين لضمان مواكبته للعصر. وفي هذا التقاطع، تسعى مدرسة علياء نهضة العلماء باتاهان جاهدةً إلى بناء نموذج تعليمي فريد – نموذج لا يُعلّم فحسب، بل يُؤنسن ويُعلي من شأن الإنسان.

التركيب المفاهيمي وأهمية فلسفة ابن مسكويه التربوية في المنهج المستقل بمدرسة نهضة العلماء الثانوية الإسلامية باتاهان

إن الجهد المبذول لتوليف أفكار ابن مسكويه مع المنهج المستقل في مدرسة نهضة العلماء الإسلامية الثانوية باتاهان هو خطوة فلسفية وعملية للجمع بين تيارين رئيسيين في عالم التعليم: تيار العلوم الإسلامية الكلاسيكية ذات الطابع الروحي والأخلاقي، وتيار الإصلاح التعليمي الحديث ذو الطابع الإنساني والسياقي [42].يشترك كلاهما في هدف واحد: بناء أفراد مستقلين ذوي أخلاق ومعرفة. تحدث ابن مسكويه عن الإنسان الفاضل الذي يبلغ الكمال الأخلاقي

[40] هيرلينا ديان ساري غولو وآخرون، "تحليل قيم شخصية الطلاب من خلال الأخلاقيات والتعلم القائم على مبادئ بانكاسيلا التعليمية"، مجلة JIIP العلمية للعلوم التربوية، المجلد 8، العدد 7 (يوليو 2025): 7148-61، https://doi.org/10.54371/jiip.v8i7.8444.

[41] ليلي فيتريان، "وجهات نظر معاصرة حول المناهج والتدريس: التحديات والابتكارات في عصر التعليم الحديث"، مجلة الابتكار العالمي، المجلد 2، العدد 1 (يناير 2024): 90-96، https://doi.org/10.58344/jig.v2i1.44.

[42] باندو هيانجسيو، "تحديات وتوقعات التعليم الديني الإسلامي في ظل العولمة"، مجلة دراسات الحضارة الإسلامية، المجلد 2، العدد 2 (يوليو 2019): 1-5، https://doi.org/10.47076/jkpis.v2i2.27.

والفكري، بينما يركز المنهج المستقل (كوري كولوم مرديكا) على الطلاب المستقلين، ذوي التفكير النقدي، ذوي الشخصية النبيلة، والقادرين على التكيف مع متغيرات العصر. في سياق مدرسة نهضة العلماء باتاهان الإسلامية الثانوية، لا يقتصر هذا التوليف على الجانب النظري فحسب، بل يُشكل أساسًا لممارسة تعليمية تجمع بين القيم الإسلامية والمناهج التربوية الحديثة.

توليف القيم والمبادئ التربوية: التكامل الروحي والأخلاقي والإنساني

ترتكز فلسفة ابن مسكويه التربوية على ثلاثة أركان رئيسية: تهذيب النفس، وتثقيف العقل، وتهذيب الأخلاق. تُشكل هذه المبادئ الثلاثة إطارًا تربويًا يُركز على التوازن بين الجوانب الروحية والفكرية والأخلاقية [43].في إطار منهج ميرديكا، تتوافق هذه الجوانب الثلاثة مع المجالات الرئيسية الثلاثة: الكفاءات السلوكية، والمعرفة، والمهارات. وهكذا، يُنتج الجمع بين هذين العنصرين نموذجًا تعليميًا يُركز على الإنسان ككل، ليس فقط على الذكاء الفكري، بل أيضًا على النقاء الروحي والفضيلة.

في مدرسة نهضة العلماء العليا باتاهان، يتجلى هذا التكامل جليًا في مزج المعلمين للقيم الإسلامية مع الممارسات التربوية للمنهج المستقل. على سبيل المثال، عند تطبيق التعلم القائم على المشاريع، لا يركز المعلمون فقط على تحقيق المنتج النهائي، بل يربطونه أيضًا بالقيم الأخلاقية والروحية. في مشروع بعنوان "الاستقلال الاقتصادي للمدارس الداخلية الإسلامية"، لا يتعلم الطلاب مفهوم ريادة الأعمال فحسب، بل يغرسون أيضًا مبادئ الصدق والعمل الجاد والمسؤولية كقيم إسلامية. يجسد هذا النهج فكرة ابن مسكويه القائلة بأن التربية الأخلاقية لا يمكن فصلها عن الممارسة العملية؛ بل يجب تجسيدها في أفعال ملموسة ومتكررة.

علاوة على ذلك، يشمل هذا التوليف أيضًا التكامل بين العقل والوحي. فقد رأى ابن مسكويه أن التعليم يجب أن يُدرّب العقل على إدراك الحقيقة، وفي الوقت نفسه، يجب أن يكون الوحي بمثابة بوصلة أخلاقية تحمي العقل من الخطأ. ويرتبط هذا المبدأ ارتباطًا وثيقًا بروح المنهج المستقل، الذي يشجع الطلاب على التفكير النقدي مع الحفاظ على القيم النبيلة [44].في مدرسة نهضة العلماء العليا باتاهان، يُدرَّب الطلاب على مناقشة وتحليل مختلف الظواهر الاجتماعية، مع توجيههم دائمًا للنظر إليها من منظور أخلاقي إسلامي. على سبيل المثال، عند مناقشة القضايا البيئية، يُشجَّع الطلاب على فهم أن الحفاظ على الطبيعة ليس مجرد واجب بيئي، بل هو أيضًا أمر روحي من الله. وفي هذا الصدد، تتضافر حرية الفكر وقيم الإيمان، كما أكد ابن مسكويه في الميزان.

[43] صفي صفي، "ابن مسكويه فلسفة النفس والأخلاق"، مجلة اللاهوت 25، العدد 11. 1 (مارس 2016): 209–22، https://doi.org/10.21580/teo.2014.25.1.344.

[44] مريم مريم، أسري كارولينا، وأنديكا أبريانسيا، "تطبيق منهج التعلم المستقل في تطوير مهارات التفكير النقدي في تعلم التربية الدينية الإسلامية"، المديب: مجلة التربية الإسلامية 6، رقم. 1 (يونيو 2023): 35-44، https://doi.org/10.19109/muaddib.v6i1.22153.

يُشدد المنهج المستقل أيضًا على أهمية التعلم المخصَّص، أي التعلم الذي يُراعي خصوصية كل طالب. ويتشابه هذا المبدأ مع رؤية ابن مسكويه لتنوع الطبيعة البشرية. ففي كتابه "تهذيب الأخلاق"، يُوضِّح أن لكل نفس نزعات (غريزة)، لذا يجب أن يُراعي التعليم هذه الغريزة ويُوفِّر تدريبًا أخلاقيًا مناسبًا. عمليًا، تُطبِّق مدرسة علياء نهضة العلماء باتاهان استراتيجية تعلم مُتمايزة: حيث يُركِّز على الطلاب ذوي الاهتمامات الأكاديمية في البحث والقراءة والكتابة، بينما يُوجَّه الطلاب ذوو المواهب الاجتماعية نحو خدمة المجتمع أو الأنشطة القيادية. وهكذا، فإن التعليم ليس مُوحَّدًا، بل يتكيَّف مع إمكانات كل طالب، بما يتماشى مع روح التعلم المستقل[45].

علاوة على ذلك، أثمر الجمع بين ابن مسكويه والمنهج المستقل مفهوم التربية الأخلاقية القائمة على الوعي بالذات. فعند ابن مسكويه، قمة الفضيلة هي القدرة على إدراك الذات وتوجيه الرغبات بالعقل [46].في سياق المنهج المستقل، يُترجم هذا الوعي الذاتي إلى ممارسة تأملية، تُشجع الطلاب على التأمل في عملية تعلمهم، وتقييم نقاط قوتهم وضعفهم، ووضع تدابير للتحسين. تتبنى مدرسة علياء نهضة العلماء باتاهان هذا المبدأ من خلال أنشطة التأمل الذاتي التعليمية، حيث ينخرط الطلاب في تأمل روحي وأكاديمي منتظم. من خلال هذه الأنشطة، تُحيي القيم الإسلامية للتأمل والتوبة في إطار تعليمي حديث. وهنا يتجلى مزيج رائع من مفهوم "تزكية النفس" الكلاسيكي ومبادئ التربية التأملية الحديثة.

يتضمن هذا التوليف القيمي أيضًا فكرة أن التعليم عملية تحرر، وهي نقطة مشتركة بين ابن مسكويه والمنهج المستقل. فبالنسبة لابن مسكويه، التحرر الحقيقي هو تحرر النفس من هيمنة الشهوة والجهل. أما بالنسبة للمنهج المستقل، فهو التحرر من قيود نظام تعليمي جامد وموحد [47].تُجسّد مدرسة نهضة العلماء باتهان الإسلامية الثانوية (مدرسة علياء) هذين المعنيين في روح واحدة: تحرير الطلاب للتفكير والتصرف، مع الالتزام بالقيم الأخلاقية والروحية. وهكذا، لا يُخرّج التعليم في هذه المدرسة طلابًا أذكياء ومبدعين فحسب، بل أيضًا طلابًا يدركون حدودهم، ويمتلكون ضبط النفس، وقادرين على تحمل مسؤولية حريتهم. يُظهر هذا التوليف أن فلسفة ابن مسكويه التربوية ليست إرثًا جامدًا، بل مصدر إلهام نابض بالحياة للتعليم المعاصر. عندما تُحيي هذه القيم الكلاسيكية في سياق المنهج المستقل، يصبح التعليم الإسلامي أكثر ملاءمةً وترابطًا ومعنى. فهو لا يعمل كنظام تعليمي فحسب، بل كعملية تحول ذاتي شامل – من المادي إلى الروحي، ومن الجهل إلى الحكمة، ومن التبعية إلى الاستقلال الحقيقي.

الأهمية والآثار المترتبة على تطوير التعليم في المدارس الدينية

[45] ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق و طثير الأعراق..

[46] فيصل عبد الله، "التربية المميزة لابن مسكويه"، مجلة البحث والفكر في التربية الإسلامية3 (JRTIE) ، العدد 1 (أبريل 2020): 39-58، https://doi.org/10.24260/jrtie.v3i1.1559.

[47] ويسلي إيرما ديسنياتي بيلا وفيرمان بانجايتان، "حرية التعلم ولاهوت التحرير: تحليل مقارن للقيم والممارسات في التعليم اللاهوتي العالي"، مانثانو: مجلة التعليم المسيحي 4، العدد 2 (سبتمبر 2025): 74-87، https://doi.org/10.55967/manthano.v4i2.91.

في سياق المدرسة العليا الإسلامية، ينطوي الجمع بين فلسفة ابن مسكويه التربوية والمنهج التعليمي المستقل (كوري كولوم مرديكا) على العديد من الآثار الاستراتيجية، النظرية والعملية. وتكمن أهميته الأساسية في ثلاثة جوانب رئيسية: التوجه القيمي، واستراتيجيات التعلم، واتجاه تطوير مناهج المدارس الدينية. أولاً، من حيث التوجه القيمي، يُعيد هذا الجمع التعليم الديني إلى جذوره الأخلاقية والروحية دون أن يفقد أهميته لاحتياجات العصر. ويمكن إثراء المنهج التعليمي المستقل، الذي كان يُنظر إليه في الأصل على أنه مشروع علماني، بالقيم الروحية لابن مسكويه. لم يعد التعليم يقتصر على إتقان مهارات القرن الحادي والعشرين، بل يتعلق أيضًا بكيفية جعل هذه المهارات قيّمة في العبادة. وهذا أمر بالغ الأهمية في خضم الأزمة الأخلاقية العالمية، حيث غالبًا ما لا يتوازن الذكاء التكنولوجي مع الحكمة الأخلاقية . استجابت مدرسة نهضة العلماء باتهان الإسلامية الثانوية (مدرسة علياء) لهذا التحدي بدمج التربية الأخلاقية في جميع المواد الدراسية، وليس فقط في الفقه أو العقيدة. على سبيل المثال، يُشدد معلمو العلوم باستمرار على قيم النزاهة العلمية والمسؤولية الاجتماعية في التجارب. وهذا تجسيدٌ ملموسٌ لرأي ابن مسكويه القائل بأن المعرفة الحقيقية لا بد أن تُفضي إلى أعمال صالحة.

ثانيًا، فيما يتعلق باستراتيجيات التعلم، يؤكد هذا التوليف على أهمية التوازن بين التدريب والتعليم. رفض ابن مسكويه التعليم المعرفي البحت؛ إذ يرى أن الشخصية تتشكل من خلال التعود المستمر. يوفر منهج "ميرديكا" القائم على المشاريع والتأمل مساحةً واسعةً لمثل هذا التعود الأخلاقي. في مدرسة علياء نهضة العلماء باتاهان، يتجلى هذا بوضوح في مشروع "سانتري منغاجار ديسا"، حيث ينخرط الطلاب مباشرةً في المجتمع لتبادل المعرفة، والمساعدة في البرامج الاجتماعية، وتعلم القيادة. لا تقتصر أنشطة كهذه على تدريب المهارات الاجتماعية فحسب، بل تغرس أيضًا قيم البساطة والإخلاص والاهتمام – وهي قيمٌ جوهرية في تعاليم ابن مسكويه.

ثالثًا، من منظور تطوير المناهج، يتطلب هذا التوليف إعادة صياغة تصميم منهج "مرديكا" ليتوافق مع رؤية التعليم الإسلامي. ينبغي على المدارس الدينية تطوير وحدات تعليمية موضوعية تجمع بين الجوانب العلمية والروحية. على سبيل المثال، يمكن لوحدة "الأخلاق البيئية في الإسلام" أن تدمج دروس علم الأحياء مع التعاليم القرآنية المتعلقة بالخلافة (الخليفة في الأرض). أو يمكن لوحدة "العدالة الاجتماعية والعمل الخيري الإسلامي" أن تدمج دروس الاقتصاد مع قيم الزكاة والإنفاق. وبهذه الطريقة، لم يعد التعلم منفصلاً عن الدنيا والآخرة، بل أصبح مدمجًا في إطار التوحيد. وهذا تطبيق ملموس لمفهوم وحدة المعرفة الذي روّج له فلاسفة إسلاميون كبار، مثل ابن مسكويه.

علاوة على ذلك، لهذا التوليف آثار عميقة على دور المعلمين وثقافة المدرسة. ففي نموذج ابن مسكويه، لا يقتصر دور المعلمين على التدريس فحسب، بل يشمل أيضًا التوجيه الأخلاقي والروحي. وفي سياق المنهج المستقل، يعمل المعلمون أيضًا كمدربين وميسرين للتعلم. ويؤدي الجمع بين هذين الدورين إلى خلق المعلم المثالي في المدارس الدينية: المعلم الذي يتمتع بالذكاء التربوي والنضج الروحي. لا يقتصر دور المعلمين على تصميم التعلم المبتكر، بل يقدمون أيضًا نماذج يُحتذى بها في الآداب والانضباط والإخلاص. وهكذا، لا تتشكل ثقافة المدرسة الدينية بالقواعد المكتوبة فحسب، بل بالنماذج الملموسة للمعلمين، كما أكد ابن مسكويه في مفهومه "الأسوة الحسنة." من الجوانب المهمة الأخرى تنمية

شخصية طلاب المدارس الدينية. يؤكد هذا التوليف على أن الشخصية ليست مجرد نتيجة برنامج، بل هي تكامل المعرفة والعادات والوعي الروحي. من خلال مشروع "رحمة للعالمين"، يُرشد طلاب مدرسة نهضة العلماء باتهان العليا إلى فهم أن النجاح في التعلم لا يُقاس بالدرجات الأكاديمية فحسب، بل أيضًا بالتغيرات السلوكية والحساسية الاجتماعية. يتم تشجيعهم على أن يصبحوا طلابًا ذوي أخلاق حميدة، ويحبون البيئة، ويفيدون المجتمع – وهي رؤية تتوافق تمامًا مع رؤية ابن مسكويه للإنسان الأسمى.

في سياق أوسع، يُسهم هذا التوليف أيضًا في تعزيز هوية التعليم الإسلامي في الأرخبيل الإندونيسي. يُظهر دمج فكر ابن مسكويه مع المنهج المستقل أن الإسلام لا يتعارض مع الحداثة، بل يُوفر أساسًا أخلاقيًا وفلسفيًا لحداثة حضارية. يُعيد التعليم الإسلامي في الأرخبيل الإندونيسي، الذي يجمع بين العلوم الحديثة والقيم التقليدية، إحياء إرث الفلسفة الإسلامية الكلاسيكية في شكل جديد. تُعدّ المدارس الدينية، مثل مدرسة علياء نهضة العلماء باتاهان، مثالًا واضحًا على قدرة التعليم الإسلامي على التكيف مع المتغيرات دون فقدان هويته.

من حيث الآثار بعيدة المدى، يفتح هذا التوليف آفاقًا لتطوير نموذج منهج دراسي جديد متكامل ومترابط. يُمكن تسمية هذا النموذج بالمنهج المستقل القائم على القيم الإسلامية الأصيلة، وهو نموذج يجمع بين حرية الفكر والتكوين الأخلاقي. في هذا النموذج، يجب أن يُجيب كل نشاط تعليمي على سؤالين أساسيين: (1) ما فائدة هذه المعرفة للبشرية؟ و(2) كيف تُقرّبنا هذه المعرفة من الله؟ إذا أصبح هذان السؤالان أساس كل تعلم، فإن المدارس الدينية ستُخرّج جيلًا ليس متفوقًا في العلوم فحسب، بل حكيمًا في الأخلاق أيضًا.

في نهاية المطاف، تكمن أهمية فلسفة ابن مسكويه في المنهج المستقل في قدرتها على غرس بُعدٍ هادف في التعليم. ففي العصر الحديث، غالبًا ما يفقد التعليم توجهه القيمي، إذ يقع في فخ المنافسة والتحصيل الكمي. يُذكرنا هذا التوليف بأن الهدف الأسمى للتعليم ليس مجرد التقدم المادي، بل كمال الإنسان. وبإحياء قيم ابن مسكويه، كالتوازن والعدل وتزكية النفس، يمكن للمدارس الدينية أن تصبح مراكزَ ولادةٍ لأفرادٍ عارفين ومتحضرين. وهنا يستمد المنهج المستقل روحه الروحية، وتجد فلسفة التربية الإسلامية أهميتها الدائمة.

خاتمة

يكشف هذا البحث أن التوليف بين فلسفة ابن مسكويه التربوية والمنهج المستقل في مدرسة نهضة العلماء العالية بباتاهان يقدم أنموذجا تحوليا يمزج بين الصلاح الأخلاقي والاستقلالية الفكرية لتنشئة "الإنسان الكامل". فالتطبيق لا يكتفي بتحقيق الكفاءات الأكاديمية، بل يتعداه إلى ترسيخ القيم الروحية والمسؤولية الأخلاقية من خلال التعلم القائم على المشاريع والأنشطة التأملية، مما يؤكد حيوية أفكار ابن مسكويه في إثراء التعليم المعاصر. وبناء على ذلك، توصي الدراسة الباحثين في المستقبل بإجراءبحوث ميدانية تقويمية لقياس الأثر العملي لهذا التوليف على السلوك الأخلاقي للطلاب، إضافة إلى توسع النظر في دمج أفكار فلاسفة مسلمين آخرين كالغزالي وابن خلدون مع المناهج الحديثة في مواقع تعليمية متنوعة.

فهرس

ابن مسكويه، أحمد بن مُحَمَّد .*تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق* .القاهرة :المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م.

عبد الله، فيصل" .التربية الأخلاقية عند ابن مسكويه "*.مجلة البحوث والفكر في التربية الإسلامية* (JRTIE)٣، رقم ١ (أبريل ٢٠٢٠): ٣٩–٥٨.

أغوستيناواتي، وسوفيان سوري" .حقيقة العلم النافع: نظرة فلسفية ودينية "*.أكسيولوجيا: مجلة التربية والعلوم الاجتماعية*)أبريل ٢٠٢٤.(

عالم، عالمة السعدية" .الفكر التربوي عند ابن مسكويه (الديني–العقلاني) ومدى ارتباطه بعصر الثورة الصناعية ٤.٠ "*.مجلة البحوث الإسلامية* ١٦، رقم ١ (يونيو ٢٠٢٠): ١٦–٣٠.

عملية، حسنى، وإلسا أوكتابيا، وريدجي ماستيو" .منهج الميرديكا كجهد لتحقيق التربية الشاملة في إندونيسيا ". *ماناجيريال: مجلة الإبتكار في الإدارة والإشراف التربوي* ٥، رقم ١ (أبريل ٢٠٢٥): ٣٧–٤٧.

بيلا، ويسلي إيرما ديسنياتي، وفيرمان بانجايتان" .حرية التعلم واللاهوت التحريري: تحليل مقارن للقيم والممارسات في التعليم العالي اللاهوتي "*.مانثانو: مجلة التربية المسيحية* ٤، رقم ٢ (سبتمبر ٢٠٢٥): ٧٤–٨٧.

فائزين، مُحَمَّد، ونور العيني بينتانج شوليلونا، ورضا مرآة الرحمة، وسيتي مفتوحة" .أهداف التربية من منظور ابن مسكويه ". *إيكويليبريوم: مجلة التربية* ١١، رقم ١ (يناير ٢٠٢٣): ١٢٢–١٣١.

فتريان، ليلي" .المنظور المعاصر للمناهج والتدريس: التحديات والابتكارات في عصر التعليم الحديث "*.مجلة الإبتكار العالمي* ٢، رقم ١ (يناير ٢٠٢٤): ٩٠–٩٦.

جولو، هيرلينا ديان ساري، وفاتياني لاسي، وأمسترونج هاريفا، وشكور كاسيلي هولو" .تحليل قيم الشخصية لدى الطلاب من خلال تعليم التربية البانتشاسيلا القائم على الأخلاق والآداب "*.مجلة العلوم التربوية* ٨، رقم ٧ (يوليو ٢٠٢٥): ٧١٤٨–٧١٦١.

حنيفة، سيتي، ومُحَمَّد يونس أبا بكر" .مفهوم تربية الشخصية في فكر ابن مسكويه: التطبيق في التربية الحديثة "*.مجلة البحوث التربوية* ٥، رقم ٤ (ديسمبر ٢٠٢٤): ٥٩٨٩–٦٠٠٠.

هداياتي، نور أمليا، وإيفي موليامساري، وديري هندريوان، ورتنو فيديا نورياني" .منهج الرياضيات للقرن الحادي والعشرين في التعليم الأساسي: مراجعة منهجية للتفكير النقدي والإبداع "*.كلام جندكيا: المجلة العلمية التربوية* ١٣، رقم ٢ (مايو ٢٠٢٥).

هيانج سيوو، باندو" .تحديات التربية الدينية الإسلامية واستباقها في ظل العولمة "*.مجلة دراسات الحضارة الإسلامية* ٢، رقم ٢ (يوليو ٢٠١٩): ١–٥.

جنة، مفتاحة" .الفكر التربوي الأخلاقي عند ابن مسكويه ومدى ارتباطه بالتربية الإسلامية المعاصرة "*.نغاجي: مجلة التربية الإسلامية* ٥، رقم ١ (يونيو ٢٠٢٥): ٥١–٦٥.

جنة، مفتاحة .*التحليل الفلسفي في منهج الميرديكا* .المجلد ١، ٢٠٢٥.

خيرية، دينا، وعلي وردانا مانالو" .فلسفة الطفولة المبكرة: دراسة الأخلاق عند ابن مسكويه "*.بحوث الأطفال: مجلة التربية والطفولة المبكرة* ١، رقم ١ (يونيو ٢٠٢١): ٣٢–٤٦.

لطيفة النعمة، سيف الله، وأحمد يوسف" .دمج الفن والثقافة مع التربية الدينية الإسلامية في المدرسة العالية ".*ديداكتيكا: مجلة التربية* ١٤، رقم ٣ (أغسطس ٢٠٢٥): ٥٦٠٥–٥٦١٦.

لكستاري، أيو" .مفهوم المعلم والمتعلم في التربية الأخلاقية عند ابن مسكويه ".*تربوي: مجلة التربية الإسلامية* ١٤، رقم ٢ (ديسمبر ٢٠١٧).

مريامة، مريامة، وأسري كارولينا، وأنديكا أفريانشياه" .تطبيق منهج الميرديكا في تطوير التفكير النقدي في تعليم التربية الدينية الإسلامية ".*مؤدب: المجلة التربوية الإسلامية* ٦، رقم ١ (يونيو ٢٠٢٣): ٣٥–٤٤.

مفتاح الحق، مُحَمَّد، وفجرية إناياتي" .العلاقة بين مفهوم التربية الإسلامية عند ابن مسكويه والغزالي ومدى ارتباطهما بالتربية الإسلامية المعاصرة ".*مجلة دراسات التربية الإسلامية* (يوليو ٢٠٢٥): ١٢٦–١٣٩.

مبارك، زكي .*تتبع أثر ابن مسكويه في سياسة الدولة البويهية*.

نونو برهان الدين، وجفرا" .تربية الشخصية عند ابن مسكويه ".*النهضة: مجلة التربية الإسلامية* ٤، رقم ٢ (ديسمبر ٢٠٢٤): ٥٤٠–٥٤٦.

نور الدين، مُحَمَّد نور الإسلام، وعرفان جايا" .تحليل قيم التربية الإسلامية الإنسانية في مفهوم منهج الميرديكا: دراسة في فكر عبد الرحمن مسعود ".*هيوتاغوجيا: مجلة التربية الإسلامية* ٣، رقم ١ (يونيو ٢٠٢٣): ٩١–١٠٢.

برينجار، ريزالدي فتحا، وبامبانج سوجاتميكو .*البحث المكتبي لموديول التعلم القائم على الواقع المعزز* .المجلد ٥، ٢٠٢٠.

رضوان، ونور عائشة" .مفهوم التربية الأخلاقية في فكر ابن مسكويه من خلال كتاب تهذيب الأخلاق ".*بصرة* ٢، رقم ١ (أبريل ٢٠٢٢): ٦٨–٨٥.

سبيل الحق، إرحاص، ورئيسة زهرة سلسبيلا أول الدين، وصفوة النضار" .جدلية التربية الأخلاقية في عصر ٥.٠: دراسة تحليلية لفكر ابن مسكويه ".*ذمار: مجلة التربية الإسلامية* ٦، رقم ٢ (أبريل ٢٠٢٥): ٢٢٨–٢٤٥.

شفيعي، شفيعي" .ابن مسكويه: فلسفة النفس والأخلاق ".*مجلة الثيولوجيا* ٢٥، رقم ١ (مارس ٢٠١٦): ٢٠٩–٢٢٢.

سارنوتو، أحمد زين" .تحديث الفكر التربوي الأخلاقي لابن مسكويه في التربية ".*مجلة بيان: وسيلة المعلومات الاجتماعية والتربوية* ١، رقم ١ (مارس ٢٠١١): ٤٩–٥٨.

أوجود سوبرياجي" .فكر ابن مسكويه حول مفهوم تربية الشخصية الأخلاقية ".*مجلة كريداتاما للعلوم والتكنولوجيا* ٣، رقم ٢ (ديسمبر ٢٠٢١): ١٠٨–١١٦.

زيد، مستيكا .*مناهج البحث المكتبي* .مؤسسة بوسطاكا أوبور إندونيسيا، ٢٠٠٨.